

١ نيسان

+ أمنا البارة في القديسات مريم المصرية - القديس الجديد في الشهداء مكاربوس

الأسقف



القديس مكاربوس

هو قديس من روسيا، اسمه قوزما فاسيليافيتش فاسيلياس. ولد في العام ١٨٧١م في قرية غوبا في تخفين النوفغورودية. مال إلى الإلهيات منذ الطفولة. عاش الأديرة فتى، وفي الثالثة والعشرين انضم إلى دير القديس مكاربوس الرومي، وهو الدير المعروف بدير القيامة في ليوبان، حيث كانت الشركة هناك نامية. عدد الرهبان فيها كان مائتين. رأس مكاربوس الدير في العام ١٩٠٦م. وفي العام ١٩٢٣ سيم أسقفًا لليونان. أوقف في السنة ١٩٢٤ وأُهم بإحفاء مَثَمَنات كنسيّة وحُكم عليه بالسجن خمس سنوات، ونقل إلى عدّة سجون بينها سجن في ليننغراد عُرف بـ "الصلبان". وجرى نفيه، ثم أُعفي عنه بعد ثلاث سنوات ونصف السنة. عاد إلى ديره، وخدم فيه لكنّ في العام ١٩٣٢ أُوقف من جديد ووضع في سجن "الصلبان"، ثم نُفي من جديد إلى آسيا الوسطى ثم إلى قرية تدعى "جورج" هناك ساءت حاله الصحيّة فأعفي من العمل لكنّه أُجبر على حراسة علف الدواب أثناء الليل. ذات ليلة خرج إلى الكنيسة لتقبّل الإعترافات. أُوقف على الأثر وألقي في السجن ثمانية أشهر في ظروف صعبة للغاية. عاد إلى ديره بعد سنوات فوجده خرابًا. استقرّ في بلدة تشودوفو القريبة من ليوبان. خدم الكنيسة في الدياميس سرًا. إثر حملة على خدام الكنيسة في العام ١٩٣٧ ارتحل إلى آسيا الوسطى حيث أمضى سنة عاد بعدها إلى تشودوفو وتمكّن من الحصول على إذن بالإقامة، هناك بقي إلى قدوم الإلمان. وخلال الحرب العالميّة الثانية فرّ إلى قرية مجاورة ومن هناك ارتحل إلى كهوف بسكوف ودير هذه المنطقة كان تحت الإحتلال الألمانيّ، ففي نيسان ١٩٤٤ قامت القوات الروسيّة بقصف المنطقة مما سبّب بدخول قذيفة إلى الدير وإذ بشظية أصابت الأسقف مكاربوس فقضي على الفور.

القديسة مريم المصرية هي التي روت قصّة حياتها للراهب زوسيمّا

قالت: "أنا مصرية من الإسكندرية، وقد ولدت بمدينة الإسكندرية نحو سنة ٣٤٥م من أبوين مسيحيين. ولما بلغت اثنتي عشرة سنة خدعها عدو البشر. ومنذ سن الثانية عشر بدأ ذهنها يتلوث

بالخطية من تأثير الشر الذي كان سائداً، وما كان يمنعها من ارتكاب الخطية الفعلية إلا الخوف المقتن بالاحترام لوالدها ، لكن ما لبثت أن فقدت أباهاً ثم أمها فخلا لها الجو وأسلمت نفسها للملذات مدة سبع عشرة سنة، ولم يكن ذلك عن احتياج سوى إشباع شهواتها.

وفي أحد الأيام وقت الصيف رأت جمعاً من المصريين والليبيين في الميناء متجهين إلى أورشليم لحضور عيد الصليب المقدس، ولم تكن تملك قيمة السفر في إحدى السفن الذاهبة إلى أورشليم، لكنها وجدتها فرصة لإشباع لذاتها مع المسافرين وجعلها الشيطان له فخا وشركا فاصطاد بها نفوسا كثيرة لا تحصى ومكثت علي هذه الحال الأثمة سبعة عشر عاما حتى أدركتها محبة الله فرأت قوما ذاهبين إلى بيت المقدس فسافرت معهم وإذ لم يكن معها أجرة سفرها، أسلمت ذاتها لأصحاب السفينة حتى وصلت إلى بيت المقدس.



وأخيراً وصل الركب إلى أورشليم وارتكبت شروراً كثيرة في المدينة المقدسة. أخيراً حلَّ يوم عيد الصليب واتجهت الجموع إلى كنيسة القيامة وكان الزحام شديداً، ولما جاء دورها للدخول الكنيسة، وعند عتبتها وجدت رجلاً وكأنها مُسَمَّرة لا تستطيع أن تحركها وتدخل، وكانت هناك قوة خفية تمنعها من الدخول، وكررت المحاولة أكثر من مرة دون جدوى. عندئذ اعتزلت في مكان هادئ بجوار بوابة الكنيسة وانتهت في فكرها إلى أن منعها من الدخول يرجع إلى عدم استحقاقها بسبب فساده. انفجرت في البكاء وتطلعت فأبصرت صورة العذراء فوق رأسها، طلبت شفاعاة العذراء

من كل قلبها ووعدت بعدم الرجوع لحياتها الماضية، وطلبت إليها أن تسمح لها بالدخول لتكرم الصليب المقدس، وبعدها سوف تودّع العالم وكل ملذاته نهائياً وطلبت إرشادها. أحسَّت أن طلبتها استجيب وأخذت مكانها بين الجموع، وعندما توسلت إليها بجماعة أن ترشدها إلى حيث خلاص نفسها . فأتاها صوت من ناحية الأيقونة يقول : إذا عبرت الأردن تجدين راحة وطمأنينة " فنهضت مسرعة وخرجت من ساحة القيامة وفي هذه المرة دخلت كما دخل الباقون بلا مانع ولكنها كانت مرتعدة.

أمضت تلك الليلة قرب الكنيسة وفي الصباح سارت في طريقها، وصلت إلى كنيسة على اسم يوحنا المعمدان قرب النهر. عبرت الأردن وطلبت شفاعاة العذراء وأخذت تسير في الصحراء القاحلة حتى وصلت إلى المكان الذي تقابلت فيه مع القديس زوسيماء، وكانت قد أمضت به ٤٥ سنة وكان الله يعولها. محاربتها بناء عن سؤال القس زوسيماء أخذت تروي أخبار محاربتها. فقالت أنها أمضت سبعة عشر عامًا في حروب عنيفة مع الشهوات الجسدية كما لو كانت تحارب وحوشًا حقيقية، وكانت تمر بذاكرتها كل الخطايا والقبائح التي فعلتها، وعانت من الجوع والعطش الشديدين. أما عن ملابسها فقد تهرأت من الاستعمال، وكانت حرارة الشمس تحرق جسدها بينما برودة الصحراء تجعلها ترتعد لدرجة أنها كان يُغمى عليها. وقالت له أنها منذ عبرت الأردن لم تر وجه إنسان سواه، وقالت أن الله لَقَّنَهَا معرفة الكتب المقدسة والمزامير. الأب زوسيماء باركها ولما انتهت من كلامها انحنت أمام القس زوسيماء ليلباركها، وأوصته ألا يخبر أحدًا عنها وطلبت إليه أن يعود إليها في يوم خميس العظيم من العام التالي ومعه جسد الرب المقدس، وقالت أنها ستنتظره عند شاطئ الأردن. في العام التالي بعد قداس الخميس العظيم حمل زوسيماء جسد المسيح ودمه الكريمين، وذهب لينتظر مجيء القديسة عند شاطئ النهر. انتظرها طويلاً وكان يشخص نحو الصحراء، وأخيراً رآها على الضفة المقابلة ورثمت بعلامة الصليب على مياه النهر وعبرت ماشية على الماء. وإزاء هذه الأعجوبة حاول القديس زوسيماء أن ينحني أمامها لكنها صاحت: "أيها الأب أيها الكاهن ماذا أنت فاعل؟ هل نسيت أنك تحمل الأسرار المقدسة؟" حينئذ تقدمت وسجدت بخشوع أمام السر المقدس وتناولت من الأسرار المقدسة. وبعد قليل رفعت يديها نحو السماء صارخة: "الآن يا سيد تطلق عبدتك بسلام لأن عيني قد أبصرتنا خلاصك". طلبت إليه أن يحضر إليها في العام القادم ويتقابل معها في المكان الذي تقابلا فيه أولاً، وطلبت إليه أن يصلي عنها، ورثمت على النهر بعلامة الصليب وعبرته راجعة واختفت من أمامه. في العام التالي وفي الموعد المحدد توجه إلى المكان الذي التقيا فيه أولاً، ووجدتها ساجدة ووجهها متجهًا للشرق ويداها بلا حركة ومنضمتان في جمود الموت، فركع إلى جوارها وبكى كثيراً وصلى عليها صلوات التجنيز. وحتى هذه اللحظة كان لا يعرف اسمها، ولكن عندما اقترب منها ليفحص عن قرب وجهها وجد مكتوبًا: "يا أب زوسيماء ادفن هنا جسد مريم البائسة واترك للتراب جسد الخطية هذا، صلّي من أجلي". يقال أن وفاتها كانت سنة ٤٢١م.

الطروبارية

+ بكِ حفظت الصورة باحتراس وثيق أيتها الأمّ مريم لأنك قد حملت الصليب فتبعت المسيح وعملت وعلمت أن يتغاضى عن الجسد لأنه يزول ويهتّم بأمور النفس غير المائتة فلذلك أيتها البارة تبتهج روحك مع الملائكة